حقيقة قصة يأجوج و مأجوج: الحقيقة الثانية و الثالثة:
ناصر عبد الغفور

الحقيقة الثانية:

يأجوج و مأجوج بشر، من ولد آدم ، فهم بنو يافث بن نوح، وهما اسمان أعجميان عند الأكثر منعا من الصرف للعلمية والعجمة، وقيل بل عربيان واختلف في اشتقاقهما فقيل من أجيج النار وهو التهابها وقيل من الأجة بالتشديد وهي الاختلاط أو شدة الحر وقيل من الأج وهو سرعة العدو وقيل من الأجاج وهو الماء الشديد الملوحة ووزنهما يفعول ومفعول وهو ظاهر قراءة عاصم وكذا الباقين إن كانت الألف مسهلة من الهمزة فقيل فاعول من يج مج وقيل ماجوج من ماج إذا اضطرب ووزنه أيضا مفعول قاله أبو حاتم قال والأصل موجوج وجميع ما ذكر من الاشتقاق مناسب لحالهم.

و لعلهم شبهوا بالنار الملتهبة المتأججة لكثرة تقلبهم و اضطرابهم و تخريبهم و إفسادهم في الأرض.

لكن مع ذلك هم بشر من سلالة آدم عليه السلام، و بهذا يرد على من وصفهم بأوصاف لا يقبلها نقل و لا عقل، يقول الحافظ ابن كثير رحمه الله تعالى في كتاب النهاية في الفتن و الملاحم:" "يأجوج ومأجوج ناس من الناس ، يشبهون الناس كأبناء جنسهم من الأتراك المخرومة عيونهم ، الزلف أنوفهم ، الصهب شعورهم ، على أشكالهم وألوانهم ، ومن زعم أن منهم الطويل الذي كالنخلة السحوق أو أطول ، ومنهم القصير الذي هو كالشيء الحقير ، ومنهم من له أذنان يتغطى بإحداهما ، و يتوطى بالأخرى ؛ فقد تكلف ما لا علم له به ، وقال ما لا دليل عليه.."اهـ -١-

و يقول في كتابه البداية و النهاية:" وهكذا من زعم أنهم على أشكال مختلفة وأطوال متباينة جدا.

فمنهم من هو كالنخلة السحوق، ومنهم من هو غاية في القصر، ومنهم من يفترش أذنا من أذنيه ويتغطى بالأخرى فكل هذه أقوال بلا دليل ورجم بالغيب بغير برهان. والصحيح أنهم من بني آدم وعلى أشكالهم وصفاتهم.

وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " إن الله خلق آدم وطوله ستون ذراعا "، ثم لم يزل الخلق ينقص حتى الآن.

وهذا فيصل في هذا الباب وغيره.". اهـ -٢-

الحقيقة الثالثة:

خروجهم من علامات الساعة الكبرى كما نصت على ذلك بعض الأحاديث السابقة، و كما هو ظاهر القرآن الكريم، قال تعالى:" حتى إذا فتحت يأجوج و مأجوج و هم من كل حدب ينسلون و اقترب الوعد الحق فإذا هي شاخصة أبصار الذين ظلموا..."-الأنبياء:٩٦-٩٧.

يقول الشيخ أبو بكر الجزائري :" و منها- أي من أشراط الساعة الكبرى- انكسار سد يأجوج و مأجوج، و خروج تلك الأمة المفسدة المدمرة لتعيث في الأرض فسادا، و تروع الناس أيما ترويع.."اهـ -٣-.

و من الأحاديث الصريحة في ذلك ما رواه الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال: اطلع النبي صلى الله عليه و سلم علينا و نحن نتذاكر، فقال:" ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال:" إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان و الدجال و الدابة و طلوع الشمس من مغربها و نزول عيسى بن مريم و يأجوج و مأجوج..."الحديث.

حقيقة قصة يأجوج و مأجوج : الحقيقة السابعة و الأخيرة.

خلافا لما يزعمه بعض الناس بل بعض العلماء من أن يأجوج مأجوج قد خرجوا منذ زمن، و أنهم هم الروس أو الروم، فإن الحق الذي لا مرية فيه و الذي يدل عليه كتاب ربنا و سنة نبينا أنهم لم يخرجوا بعد، بل إن خرجوهم من علامات الساعة الكبرى، فإن أشراط الساعة العشر الكبرى متى وقعت إحداهن تبعتها الأخرى في وقت وجيز، كما صح عن النبي صلى الله عليه و سلم:"خروج الآيات بعضها على بعض يتتابعن كما تتابع الخرز في النظام"، فكيف إذا يقال أن يأجوج و مأجوج قد خرجوا؟.

و ممن قال بهذا القول العلامة السعدي رحمه الله تعالى، فقد قرأت كتابا له حول حقيقة يأجوج و مأجوج و فتنة الدجال، و قد استغربت كثيرا من رؤية الشيخ رحمه الله تعالى ليأجوج و مأجوج، حيث أنه استبعد كل الاستبعاد أنهم لم يخرجوا بعد، فيرى أنهم ظهروا منذ مدة، يقول الشيخ رحمه الله تعالى:"...و يوجد كثير من المؤمنين يتوهمون و يظنون و يعتقدون أن يأجوج و مأجوج، أنهم إلى الآن لم يظهروا و لم يعثر عليهم أحد، و لم يبرزوا إلى الناس، و أنهم وراء السد و الردم الذي بناه ذو القرنين و أنهم أمم عظيمة أضعاف أضعاف الموجودين الآن في الأرض من الآدميين...و هذا الظن غلط محض، و سببه عدم فهم ما جاء به الكتاب و السنة على وجهه في هذه المسألة و عدم العلم بالواقع و عدم العلم بأحوال الأرض و سكانها..." و قد استدل الشيخ رحمه الله تعالى على ما ذهب إليه بعشر أدلة.

يقول العلامة الشنقيطي رحمه الله تعالى في الرد على من زعم هذا الزعم:" فقولكم: لو كانوا موجودين وراء السد إلى الآن لاطلع عليهم الناس غير صحيح، لإمكان أن يكونوا موجودين و الله يخفي مكانهم على عامة الناس حتى يأتي الوقت المحدد لإخراجهم على الناس..."اهـ،٣/٣٤٥.

فعلى المؤمن في مثل هذه المسائل الغيبية التسليم و عدم التكلف، فالله تعالى أخبر أنهم سيخرجون و النبي المصطفى كذلك بين أن خروجهم سيكون بين يدي الساعة، إذا فعلينا أن نعتقد هذا و نوقن أنهم لا زالوا وراء السد، و لن يخرجوا إلا بعد أن يأذن الله تعالى بخروجهم، و خروجهم كما يستفاد من النصوص الصحيحة سيكون بعد نزول عيسى عليه السلام، أما الاحتجاج بالمشاهد و أنهم لو كانوا موجودين الآن لاكتشف الناس مكانهم، خاصة مع الوسائل المتطورة و الأقمار الصناعية، فهذا قول مردود، لأنه في مقابلة النص، كما أن الله تعالى على كل شيء قدير، و من قدرته أنه

يخفى مكانهم عن أعين الناس جميعا، كما هو الحال الآن بالنسبة للدجال مثلا، فهو موجود مسلسل في مكان، لكن هل كون الناس لم يطلعوا عليه يلزم منه أنه لا يوجد؟.

خاتمة:

كانت تلك بعض الحقائق التي يجب أن نعتقدها في قصة يأجوج و مأجوج، أما ما يروى في قصتهم من الإسرائيليات الباطلة، فالواجب عدم اعتقاده البتة، و أن نكون في حل منه، ففي كتاب ربنا و سنة نبينا صلى الله عليه و سلم غنية و كفاية عن كل هذه الإسرائيليات و الخرافات التي لا دليل عليها من نقل أو عقل، و التي و للأسف الشديد شوهت كثيرا من كتب التفسير و أثرت سلبا في نقاءها و جمالها، فكثير من هذه الروايات غرائب و عجائب، و لا تعدو أن تكون مجرد خرافات و أوهام و خيالات و أساطير، لأن مصدرها الأول طائفة من أهل الكتاب الذين عرفوا بالتغيير و التحريف، فقد أخذت إذن من غير مصدرها اليقيني ألا و هو القرآن و السنة الصحيحة، يقول العلامة محمد أمين الشنقيطي رحمه الله تعالى:" و بهذا التحقيق نعلم أن القصص المخالفة للقرآن و السنة الصحيحة التي توجد بأيدي بعضهم، زاعمين أنها في الكتب المنزلة يجب تكذيبهم فيها لمخالفتها نصوص الوحي الصحيح، التي لم تحرف و لم تبدل.." - أضواء البيان:٣/٣٤٥-

أخيرا، أقول: إننا لسنا بحاجة إلى هذه الإسرائيليات، لأنه لا يجوز في مثل هذه الأمور الغيبية أن يتكلم أحد إلا بالدليل الصريح من القرآن الكريم أو النص الصحيح من السنة النبوية الشريفة، فليحذر من يطلق العنان لنفسه لاهثا وراء هذه الإسرائيليات و الخرافات، و ليقف حيثما وقف النص و لا يتعداه بحال، فهذا و الله سبيل النجاة، و الله المستعان.

و الحمد لله رب العالمين.

رد مع اقتباس